**الاثنوغرافية**

**الاثنوغرافيا:** ترجمـه مـصطلح Ethnography)) المكون من **مقطعين: الأول** (Ethno) بمعني جـنس أو شـعب، والآخر (Graphy) وتعني وصف، وبذلك تعرف الاثنوغرافيا بأنها "وصف لثقافات الشعوب، وكان الهدف الرئيس للبحوث الإثنوغرافية هي دراسة المجتمعات البدائية، على نحو دراسات مالينوسكي عن مجتمع الأرغنوس، ودراسة راد كليف براون عـن مجتمـع الاندمان، ودراسات مارغريت ميد عن شعوب أمريكا الجنوبية، ومع تطور الاثنوغرافيا في العقود الأخيرة من القرن العـشرين، الا انها اتخذت مسارات علمية متعددة، واستخدمت في كثير من فروع العلـم بأسـاليب بحثية متنوعة. فلم تعد تقتصر على دراسة الثقافة البدائية، ولكن تخطـت ذلـك إلى دراسة الثقافات في المجتمعات الحديثة والصناعية والمتطورة، ويرى باتون (Patton) أن البحث الإثنوغرافي يعنى بالثقافة بـشكل خـاص، فسؤاله الدائم هو: ما ثقافة هؤلاء الناس؟ وهل يفترض أن أي مجموعة من النـاس تعيش مع بعضها لفترة زمنية معينة ستكون ثقافة معينة خاصة بها؟ وما انعكاسـات هذه الثقافة على تشكيل سلوكهم، وممارساتم الحياتيـة، ونظـرتم إلى الواقـع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه؟ ويرى أوجبو (Ogbu) أن البحث الإثنوغرافي طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع -أو جماعة ما- وطرقه في الحياة اليومية، من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركةالاثنوغرافيا تعني الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب الحياة لشعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات او مجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة….. إذن يتحدد مفهوم الإثنوغرافيا –اكاديمياً- بأنه: الوصف الدقيق والمترابط لثقافات الجماعات الإنسانية، واصطلاح الاثنوغرافيا ( Ethnography) في بريطانيا يعني البحوث الوصفية والتحليلية التي قام بها علماء الانثروبولوجيا البريطانيون حول الشعوب والأقوام والمجتمعات البدائية التي درسوها دراسة ميدانية؛ وبالرغم من أن الاثنوغرافي يهتم بالدراسة الوصفية للمجتمعات البدائية والمتحضرة، والانثربولوجي الاجتماعي يهتم بالتحليل البنائي أو التركيبي للمجتمعات البدائية فان هناك ارتباط وتداخلاً وثيقاً بين هذين العلمين بخصوص الدراسات العلمية التي يقومان بها . غير أنة في الولايات المتحدة الأمريكية لاتوجد هناك علاقة وثيقة بين علم الاثنوغرافيا وعلم الانثروبولوجيا الاجتماعي بل توجد علاقة مرتبطة بين (الاثنوغرافيا والاثنولوجيا) . فالعالم هيرز كوفنتر يرى في كتابة(الإنسان وأعماله) بان الاثنوغرافي هو وصف للحضارات وبحث مشاكل النظرية المتعلقة بتحليل العادات البشرية للمجتمعات الإنسانية المتباينة.

والاثنوغرافيا من أقدم فروع المعرفة في علم الأنثربولوجيا عندما قام الأوربيون بوصف القبائل والشعوب المحلية في أمريكا وإفريقيا واستراليا واسيا حيث وصفوا أدواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وكل مايتصل بثقافاتهم المادية المختلفة وسرعان متبني الانثروبولوجيون هذه المعلومات واستخدموها في دراساتهم لتطوير المجتمع البشري ، إما في علم الآثار فقد استخدمت هذه المعلومات من المجتمعات البدائية والبسيطة والتقليدية لنماذج لمجتمعات ماقبل التاريخ والتاريخ القديم وذلك عن طريق عقد المقارنات البسيطة وحتى أسماء ووظائف الأدوات التي توجد في المواقع الأثرية أخذت من ماهو معروف لدى الشعوب البسيطة التي درسها ووصفها الاثنوغرافيون . وهكذا فإن استخدام الاثنوغرافيا في الآثار قديم قدم العلم نفسه

**الاثنولوجيا** تعني: الدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الاثنوغرافية….. إلاّ أن تعريف الاثنولوجيا بـ”الدراسة التحليلية” قد لا يكون محل اتفاق من الناحية النظرية، ان أفضل تعريف لمصطلح الاثنولوجيا هو انه: ذلك العلم الذي يُعنى بتجميع المادة الاثنوغرافية بصورتها المقارنة وقد يجمع اكثر الباحثين –نظريا- على هذا التحديد للمفهوم… ولكن البعض منهم يوسّع من دائرة اهتمام الاثنولوجيا فيوصفها بأنها تتضمن عملية التحليل للمادة الاثنوغرافية، ومهما يكن من أمر فإن المادة الاثنوغرافية تشكّل قاعدة أساسية لعمل الباحث الانثروبولوجي…..

فالاثنوغرافيا تعد مقدمة للعمل الاثنولوجي، وهي بذلك تمثل جانباً من الدراسة الاثنولوجية وليس علماً مستقلاً، إذن الاثنوغرافيا تعمل على تسجيل المادة الثقافية من الميدان، أي تقوم بوصف أوجه النشاط الثقافي البشري، ولا تسعى الاثنوغرافيا إلى “التقويم” وإنما إلى تقديم صورة واقعية وتقريرية للأمور الحياتية لمجتمع ما أبان فترة زمنية معينة…..